الروائي (أمبرتو إيكو) من باب الميلاد، ليخرج هذا الكائن الصغير، المهذب الذي يكاد الخجل لا يفارقه، هو الأديب الذي ترك خلفه آلاف الأوراق والقصص والحكايات.. ترك عمرًا سخيًّا، وثريًّا، امتد فوق الـــثمانين، كانت شهرته قد تجاوزت كل الحدود، وعبرت إلى آخر بلاد الدنيا، أضف إلى ذلك، فقد كانت سيرته الذاتية تتعلق بداخله منذ نعومة أظافره؛ لتبدع مجدًا، وحضورًا، وبريقًا..

### على سبيل البورتريه:

تنعكس صورة (أمبرتو إيكو)- وهو يرقد تحت (البرنيطة) السوداء- على مرايا النهار البعيد، المتسربل برماد الأسئلة الخضراء، كانت لحيته الكثة البيضاء، شعرها كندف الثلج الهائج، يسامر الحديث مع شاربه المهذب بعناية، واهتمام، تبارك هذا الحديث الشيق نظارته الطبية العملاقة، التي ترتكن على وجه (قابب) كوجه رغيف الخبز الخارج توًّا من فرن بلدي، فمه عامر بالأسنان، التي تقبض بحنو على (غليون التدخين)، أو السيجار الفاخر، نعم، تموج في الذاكرة انفعالات وهج الحياة الماضية، فأنت، إذ لم تعرف (أمبرتو إيكو) من سابق كلامي، فخلاصة الأمر- يا من تريد أن تعرفه أكثر وأكثر، عليك فقط بفعل بسيط، لن يكلفك إلا أن تتخيله بكلمة (بشوش) التي كنا نصف بها الوجه الإنساني أيام الإنشاء المدرسي.. وكفى..!

### تلويحة البَدء:

لعله من المناسب أن نفتح موضوع البدايات، فقد بدأ (أمبرتو إيكو ) محاولة كتابة الرواية منذ سنوات شبابه في عهد (موسوليني )، كما جاء في (اعترافات روائي شاب). اللافت للنظر، أن (أمبرتو إيكو) فتح قوسين؛ ليبدأ الرواية باحثة عن حروف تهاوت من الأبجدية، ثم تدرَّج ليزيل تلك الأقواس، لتبدأ التهاويم والأمنيات من أوقات وحِقبٍ زمنية كان إناء الخيالات غضًّا بها .. وتشوب كتاباته بهاء وحكمة. فقد رفض مُبكِّرًا مقولة الأدب الملتزم، منذ أن انخرط في (الطليعة الجديدة)، وساهم في صدور مجلّات ذات توجهات يسارية، كما اشترك مع بعض من مثقفي وفناني جيله الشباب في تأسيس مجموعة أخذت على عاتقها الاهتمام بالجماليات الجديدة، من خلال (آثار جيمس جويس) و(إزرا باوند) و(خورخي بورخيس) وغيرهم، وعُرفت المجموعة الطليعية باسم Gruppo63 ..

### الصحافة في حياة أمبرتو إيكو:

لقد ارتبط (أمبرتو إيكو) بالصحافة منذ أن بدأ محرّرًا ثقافيًّا في التلفزيون والإذاعة الإيطالية، وهو ما أتاح له أن يتعرّف عن قرب، إلى كوكبة من الأدباء، والرسامين، والموسيقيين، ولم يؤثر ذلك على مستقبله ككاتب وروائي، وبرغم إغواء عالم الصحافة الذي كان قريبًا منه، إذ كان صحافيًّا خصب الإنتاج، ويكتب، بشكل دوري، أعمدة مرحة للعديد من اليوميات والأسبوعيات الكبيرة في إيطاليا، فإنّ مُدخّن الغليون وهاوي الإسكواش الاسكتلندي لم يترك التعليم الجامعي، فقد واصل سلسلة محاضراته طوال ستينيات القرن، سواء في كلية فلورنسا أو ميلانو للهندسة، ثم جامعات ساو باولو (1966)، ونيويورك (1969) وبوينس آيرس (1970).

### (أمبرتو إيكو) رائد السيميائيات، وفلسفة اللغة:

ومنذ عام 1975، تولى كرسي ( السيميائيات ) في كلية الآداب والفلسفة في جامعة بولونيا الأعرق، (وكان الأول من نوعه بالنسبة لكل الجامعات)، ويؤسس- بموازاة ذلك- مجلة (Vesus) الدولية للأبحاث السيميائية، عادًّا الفرنسي (رولان بارت) أول من دشَّن هذا العلم التجريبي، وهو، أكثر من كونه منهجًا، بمثابة تمفصل بين التأمل والنظرية الأدبية، وبين الثقافتين العالمة والشعبية..

الثابت لدينا، أن هذا الكاتب الراحل لم يكتب أبدًا باشمئناط، كما يكتب الكثير منا، عندما يكتب عن وطنه، بل كان أسلوبه منيرًا، وقلبه عامرًا بالوطن، أما إحساسه بهويته فهو إحساس يقيني لا اهتزاز فيه .. فمنذ هذا التاريخ، صار (أمبرتو إيكو) رائد السيميائيات، كما يتّضح من تحليلاته اللمَّاحة في كتبه )البنية الغائبة ( ، و) العلامة: تحليل مفهوم وتاريخه( ، و) موجز السيميائيات العامة(. مثلما ساهم بالقدر نفسه في بلورة جماليّات التأويل كما يظهر من كتابه) العمل المفتوح( ، الذي يُبسط فيه أسس نظريته، مبرزًا عبر سلسلة من الفصول التي تركز أساسًا على الأدب والموسيقى، أنَّ العمل الفنّي هو رسالة غامضة ومفتوحة على تأويلات لانهائية، حيث تتساكن مجموعة من المدلولات في قلب الدالّ الواحد. ومن ثم، ليس النص موضوعًا نهائيًّا، بل إنه – على العكس من ذلك- موضوع (مفتوح) لا يمكن للقارئ أن يتلقاه باستكانة، وإنما عليه أن يَتَدَخَّل ويبذل طاقته التأويلية. وهذا ما سيتوسع فيه (أمبرتو إيكو) أكثر، من خلال كتابه (القارئ في الحكاية)، حيث يدعو القارئ إلى التعاون مع النص، لأنّ النص وحده ليس بإمكانه أن يقول أيّ شيء. هو صاحب الخيال الشهي، على رأسه يحمل بوتقة بها جميل الأسلوب، الألفاظ، يحافظ على نقاء سريرته، الإبداعية، دون الانخراط في التشظي، والتمزيق، والألفاظ النابية، والتعبيرات الحوشية، وكافة أنواع الحداثة المفتعلة، دون استعراض أو تصارع أو مزاحمة، فقد كان دائم الدفق متألقًا.

### أمبرتو إيكو ..صانع الأعداء:

ويُلفت (أمبرتو إيكو) إلى أنه عندما انهار ما كان يسمّى بـ(الاتحاد السوفييتي)، وجدت (الولايات المتحدة الأمريكيّة) نفسها في حيرة من أمرها، بسبب احتياجها إلى من يتشرف بتعويض "إمبراطورية الشر". ولم ينقذها من تلك الحيرة غير ظهور (القاعدة) بزعامة ابن لادن وأيمن الظواهري. ثم يكتب قائلاً: "أمر مهمّ أن يكون لنا عدوّ لتحديد هويّتنا، ولكن أيضًا لمواجهة العقبات، وتبيّن مدى صحّة وقوّة نظام قيمنا، وإظهار شجاعتنا. لهذا حتى وإن لم يكن لنا عدوّ فإنه يتحتّم علينا صناعته"... ولكي يثبت صحّة فكرته هذه، يعود (أمبرتو إيكو) إلى التاريخ القديم، الروماني بالخصوص؛ ليسوق لنا من خلال خطب (شيشرون) أمثلة عن كيفيّة "صناعة العدو"، والحاجة إليه ومما ورد في خطبه: «هذا القطيع النذل ليس سوى عصابة من كلّ اللاعبين، والزوجات الخائنات، ومن كلّ ما هو نجس وفاحش وفاسق».. وقد اكتفى (أمبرتو إيكو) بتحديد مقاييس العدو، من خلال الثقافة الأوروبية القديمة، والحديثة، غافلاً عن ذلك في الثقافات الأخرى كالعربية، والصينية، واليابانية، وغيرها..

### وفي الختام:

شكّل رحيل الأديب الإيطالي" أمبرتو إيكو" عن عالمنا، مثلما شكّلت العودة المتسللة المملوءة بالخوف، فالزمن لم يعد – بعد رحيله- كالمعتاد، بل كان ذا مسار أسطوري ينتقل من الذروة إلى الهوية، في عالم يمور بالفزع و والضياع.. فقد كان معظم أعمال الراحل "أمبرتو إيكو " حالة من التجاذب بين البقاء والرحيل، ينتقل من الواقعي إلى الرمزي، ومن العادي إلى الخارق، والعكس، فيقدم مشاهد قَلَّ أن تتكرر عند أمثاله، المشهد بجملته زحمة وربكة حياتية تحوي العناصر الصراعات معًا، لكن وجب علينا أن نؤكد المحاولة التي قام بها الراحل "أمبرتو إيكو" إيجاد منهجية تطبيقية وتنظيرية، يمنة ويسرة، في قصصه ومقالاته، وأعماله الروائية، فقد حاول أن يقدم ما سبق ذكره؛ ليثبت أن الهزيمة لا تشكل نهاية التاريخ.. نعم لم يغص" "أمبرتو إيكو" عميقًا في بناء شخصياته وعالمه السردي التلقائي، لكنه يستحوذ على اهتمام قارئه ويمنع عنه الملل متوسلاً بخفة المادة السردية التي يقدّمها بأشكال مختلفة حتى الطريف منها .. هكذا نرى ((أمبرتو إيكو)) يرقد وحيدًا، في آخر المشوار، وهو الذي شغل الدنيا بحله وترحاله . سواء اختلفت معه أو اتفقت، سواء استمتعت بروایاته أو شعرت بالإرهاق الشديد لدسامة ما تقرؤه، وتجتهد في فهمه، يبقى الواقع الراهن أن (أمبرتو إيكو).. يصطحب قارئه- عبر سطوره، في رحلة لاكتشاف تشعرك من خلالها أنك أمام مؤلف جاد ومحترم..



### الغابة – 1

الغابة تُرحّبُ بالقرن عامًا جديدًا
القرون تُرحّبُ بالألفيّات

الألفيات تُرحّبُ بالخلود
والخلود يُرحّبُ بالمقدس فينا

فلنقف امتنانًا،
ونتفتحْ كالزهور البريّة

ونفتحْ أنفسنا حتى القلب
ونُعطّر الغابة

### الغابة – 2

هلُمَّ نُعَرِّ أنفسنا
ونتنعمْ بجمال الغابة

هلُمَّ نطوّح بأغطيتنا بعيدًا
فقد مللنا منها

في الغابة لا حاجة بنا إلى أن نتصنّع
فلنكن على ما نحن عليه أيًّا كنّا.

لنكن الأسودَ، النسورَ، الذئابَ، الضباع،
المها، الحمائمَ، الآلهةَ، أو الثعابينَ، إن كنّا حقًّا كذلك...

أو فلنكن الأشجارَ، التلالَ، الصخورَ، الكثبانَ
أو الأوراقَ المتساقطةَ في طريقٍ متعرج،

لنحتفلْ بعطشنا
بحثًا عن جدول ماء:

لنتوهجْ بشرتنا
في العتمة والنور؛

لنتلألأْ
حين تلعب الشمس الغُمّيضة ؛

لنُعَرِّ أرواحنا
ولنبقِ على قدسية الغابة؛

لنكتشفِ الآن
الجمال الوحشيّ في داخلنا!

### الغابة – 3

في الغابة كهوف
وليس فيها أقفاص،

فيها حريّة لا قيود عليها
للجميع.

ليس للغابة سوى قانونٍ واحد
هو أن ليس ثمّة قوانينَ بل مبادئ.

للغابة لغةٌ واحدة،
لا نسمعها إلا في حالات الصمت،

نكتشف معناها
في غمرة فرحنا!

### الغابة – 4

كل ميلاد في الغابة هو احتفال،
فليس ثمّة موتٌ في الغابة
يستلزم الحداد

الغابة تنفث الحياةَ في الموتى جميعًا
في الغابة
تتبعث الحياة في الجميع؛

كل دمعة تُحصى
وتغدو أضحيةً
لنهر الخلود

# الغابة

الشاعرة الهندية كالبنا سينغ-تشينتِس

ترجمة: نزار سرطاوي

كالبنا سينغ- تشينتِس شاعرة وكاتبة ومترجمة ومنتجة أفلام وممثلة أميركية هندية تعيش في ولاية كليفورنيا. صدرت لها ثلاثة دواوين باللغة الهندية قبل صدور ديوانها الأخير "روح عارية" باللغة الإنجليزية عام 2015. منحتها حكومة ولاية بيهار في الهند جائزة بيهار راجبهاشا (1986-1987)، وذلك عن ديوانها الأول "رقعة القمر". في عام 1988 حصلت على لقب جوهرة بيهار. وفي عام 2014 فازت بجائزة راجيف غاندي العالمية للتميّز، وذلك تقديرًا لمساهماتها الأدبية والسينمائية، كما رشحتها المجلة الأدبية الفرنسية "لافيور ليتريرر" للتكريم.

نُشرت أعمال كالبنا الشعرية وترجماتها في شبه القارة الهندية وأوروبا وأميركا الشمالية. وقد أسست كالبنا المجلة الأدبية "حياة وأساطير" بالإضافة إلى عضويتها في هيئة تحرير مجلة "لافيور ليتريرر".

حصلت كالبنا على الماجستير في العلوم السياسية من جامعة بودغايا في ولاية بيهارن كما درست الإخراج السينمائي في الاستوديوهات العالمية التابعة لأكاديمية نيويورك للأفلام في هوليوود. وقد عملت في تدريس العلاقات الدولية لطلبة الدراسات العليا في كلية غايا قبل تحولها إلى الإخراج السينمائي.

نال كلّ من ديوانيها "يستمر التحقيق" و "الفجر" إعجاب الكثير من الشعراء والنقاد والباحثين، ومن بينهم الشاعر والأديب الباكستاني وجيه آغا، والأديب الباكستاني نصير أحمد ناصر، والشاعرة الهندية أمريتا بريتام، والشاعر والمنتج السينمائي غوزلار.

تنشط كالبنا في المجال السينمائي من خلال تقديمها للأفلام التي تهتم بالوعي الاجتماعي وإعطائها مكانة عالية، ومن خلال مهرجان النهر الصامت للأفلام الذي يقام كل عام، وما تبذله من اهتمام بالدبلوماسية الثقافية في الشرق والغرب.